بين نموذجين متضادين من البشر ، فهو بذلك يماثل كتاب «ظلام عند الظهر» لارثر كوستلر ، والمسرحية التي اقتبست عنه ، وكذلك المسرحية الانجليزية المعروفة « السجين » التي اصبحت فيلما فيما بعد، وغيرها من الاعمال الادبية الاخرى التي تدور حول احداث سياسية تاريخية ، وتصور صراع الفكر والارادة بين السجين والسجان ، بين المتهم والمستجوب . ٥) لان مادة الكتاب ليست من النوع الذي يخلق متطلبات مالية وتكنيكية هي فوق طاقة المنتج والمخرج العربي .

وفي ١٩٧٠/٩/٢٢ وضعت خطة العمل التي انوي انتهاجها وطلبت الاذن من مركز الابحاث باخراج الكتاب تلفزيونيا ، وهي كما يلي : ١ ــ سيصور الفيلم على شريط ١٦ ملم (اسود ــ ابيض) للتلفزيون . وقد اخترت التلفزيون وليس السينما لان مدة العرض لن تستغرق اكثر من ساعة . ٢ ــ سأتولى انا كتابة السيناريو واخراج الفيلم ، وساحاول الحصول على الممثلين من بين هواة السينما والمسرح في المعاهد والجامعات العربية وخارجها. ٣ ــ على جميع المشتركين (ما عدا الفنيين المحترفين طبعا) ومنهم أنا ، تقديم خدماتهم مجانا كتبرع للقضية الفلسطينية . ٤ ــ يعود ايراد الفيلم باكمله الى منظمة التحرير . ٥ ــ سينتج الفيلم تحت اشراف المنظمة . ٦ ــ المنظمة ليست ملزمة بتمويل المشروع . ٧ ــ سيكون الفيلم ناطقا باللغة الانجليزية ، وذلك لسببين ، اولهما ان الانجليزية كانت اللغة التي استعملها اسعد فعلا مع محققيه الاسرائيليين ، وثانيا لانها اللغة التي ستؤمن للفيلم توزيعا عالميا . ٨ ــ تطبع الترجمة العربية على الشريط الذي سيوزع داخل البلاد العربية . ٩ ــ العنوان المبدئي الذي اخترته للسيناريو هو « استجواب فلسطيني » .

وقلت لمركز الابحاث : « اني لا أطلب منكم فقط الاذن في انتاج الفيلم ، وانما سأحتاج الى مؤازرتكم المعنوية ، والى اشرافكم الاداري على الانتاج والتوزيع . طبعا انا أدرك بان منظمة التحرير قد لا تنظر بارتياح الى فكرة الاشراف على مشروع سينمائي باعتبار انها منظمة ثورية وليست شركة سينمائية ، وردي على ذلك انه لان منظمة التحرير ثورية اصلا ، فقد توجهت اليها بمشروعي ثقة مني بأن الثورة الفلسطينية هي ليست ثورة سياسية مسلحة فحسب ، وانما ايضا ثورة ثقافية واجتماعية وفنية وادبية ، ولذلك فاذا المنظمات الثورية ترفض الاقتراحات الجريئة ، فمن يتقبلها اذن ؟ ثم اذا كانت المنظمة قد أسست دار نشر لاصدار الكتب الاعلامية ، فلماذا لا تحاول بذل بعض الجهود على صعيد الاعلام التلفزيوني ، وهو الاعلام الاقوى فعالية ؟ المطلوب منها هو ليس تأسيس شركة سينمائية او تلفزيونية ، وانما مجرد مؤازرة الجهود المبذولة على هذا الصعيد ، اذ تعلمون انه بينما تسيطر على السينما العربية عناصر الشعوذة والدجل (وتشهد بذلك الافلام المخزية عن الفدائيين) فان محطات التلفزيون الحكومية والتجارية تخيم عليها البيروقراطية الغبية التي تقتل كل موهبة وبادرة فنية نظيفة ، حتى اصبحت العبرة في العالم العربي ليست في تأليف او انتاج الاعمال الفنية ، وانما في ايصالها الى الجمهور بعد اجتياز الستار الحديدي الذي أقامه المحتكرون وتجار التفاهات وابطال الروتين الحكومي العقيم بين الفنان العربي والجمهور . ولهذا فاني اطلب مؤازرتكم في تبني المشروع وشمله برعايتكم وانا شدكم منحي تأييدكم المعنوي ، ومرة اخرى اكرر ان الفيلم سيكون هديتي الى المنظمة ، وسيكفيني فخرا ومكافأة ان اكون انتجت اول فيلم عربي نظيف عن القضية الفلسطينية ، وحققت بذلك حلما يراودني منذ اكثر من خمسة عشر عاما . »

وفي خلال أيام معدودة من توجيهي هذه الرسالة ، وبالرغم من ظروف ايلول المفجعة التي كتبت الرسالة اثناءها تكونت لجنة ثلاثية لمتابعة المشروع معي من السادة : ١ ــ اسماعيل شموط ، مدير الشؤون الفنية في منظمة التحرير الفلسطينية . ٢ ــ غازي خورشيد الباحث في مركز الابحاث ومؤلف الكتاب « دليل حركة المقاومة الفلسطينية » . ٣ ــ سمير الحسن ، المخرج وكاتب السيناريو الفلسطيني المعروف . وسرني عندما قابلت الاخ اسماعيل شموط بان اكتشفت انه ليس فقط من كبار الرسامين الفلسطينيين ، بل ايضا من اشد المهتمين بالاعلام السينمائي . وقد أراني فيلما قصيرا جيدا قام هو بانتاجه واخراجه وتصويره وتسجيل صوته والتعليق عليه ، وكان عن التدريب في معسكرات المقاومة ، وقد عرض في بعض محطات التلفزيون العربية . اما الاخ سمير الحسن ، فكنت قد شاهدت له فيلما جيدا بعنوان « فيما بعد » (من انتاج الاونروا) ويدور حول النزوح القسري من الضفة الغربية في اعقاب الاحتلال الاسرائيلي لها . واجتمعت اللجنة الرباعية عدة مرات ووافقت